

ادوماتو

Adumatu

مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بآثار الوطن العربي



نقش غيل المنضج (المبرح) الإسلامي المؤرخ في سنة ٩٨ هـ (٧١٦-٧١٧ هـ) (محافظة ظهران الجنوب - المملكة العربية السعودية)

محمد بن عبد الرحمن الشناني

ملخص : يعني هذا البحث بدراسة نقش إسلامي مؤرخ في سنة ٩٨ هجرية (٧١٦-٧١٧ هـ) تم العثور عليه بالقرب من محطة غيل المنضج (المبرح)، في محافظة ظهران الجنوب، الواقعة على مسار طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) بين صنعاء ومكة المكرمة. تكمن أهمية هذا النقش المؤرخ لكونه أول نقش إسلامي مؤرخ يكشف عنه لحد الآن على مسار طريق الحج اليمني الأعلى، هذا إلى جانب ما يحتويه نص النقش من مضامين مهمة تشتمل على تاريخ تفقيذه المبكر، والإشارة الصريحة إلى حرفة صاحب النقش. ووفقاً للخصائص الأخيرة في نوعه عند مقارنته نصه بنصوص النقوش والكتابات العربية الإسلامية المبكرة.

Abstract. This paper studies an early Islamic rock-inscription, dated back to 98 A.H (716-717 A.D), found in the vicinity of Ghayl al-Mandaj (al-Mabrah) pilgrim station which is located on the Yemeni highland pilgrim route (so called al-najdi) which connects San'a' and Makkah. In addition to being the first dated rock-inscription to be discovered so far alongside that road, the text of the inscription provides valuable information such as the date of its early execution and the open declaration of the profession of its scribe. This last feature deems the inscription one of a kind when comparing its text with the texts of other early Arab Islamic rock-inscriptions.

حسنة العمارة من الخارج وذلك بطرازها المعماري المتخذ شكل عمارة الحصون، أما في الداخل فهي مظلمة الدهاليز، (Philby 1938: 1, 14) .

يقطن مدينة ظهران الجنوب ومنطقتها وما يجاورها منذ القدم حتى وقتنا الراهن قبيلة همدانية تدعى وادعة، وهي بطن من بطون قبيلة حاشد^(١) (الهمداني ١٩٣١: ج ٢٥، ٢٥؛ ابن حجر ١٩٩٥: ج ١، ٣٢٠) . تنتشر هذه القبيلة الآن في ثلاث جهات جغرافية، هي: وادعة حاشد في بلاد حاشد باليمن، ووادعة صعدة في بلاد صعدة في اليمن، ووادعة عسير في جنوب المملكة العربية السعودية (الحربي ١٩٨٤: ج ٣) . وقد أطلق الهمداني على الأخيرة مسمى وادعة النجدية، وحدد بلادها وأراضيها بقوله: "بلد وادعة النجدية:

الموقع:

تبعد محافظة ظهران الجنوب عن مدينة أبها مسافة تقارب ١٦٠ كيلو، ويرجع تأسيس مركز إمارة مدينة ظهران الجنوب إلى عام ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م. تتصف المدينة ب موقعها المتميز الكائن بين منطقة نجران، الواقعة إلى الجنوب الشرقي، ومحافظة سراة عبيدة وجازان في الجنوب الغربي. وتضم محافظة ظهران الجنوب العديد من الأودية الخصبة، منها: وادي ظهران، ووادي العرين، ووادي كتام، ووادي الغيل. (الحربي ١٩٩٧: ج ٢/ ١٠٥٢) .

وصنفت مدينة ظهران الجنوب في عام ١٢٥٥ هـ / ١٩٣٦ م بأهميتها لكونها محطة حيوية في التعامل التجاري بالبن اليمني، وكانت آنذاك: " . . . ، تتكون من بيوت صغيرة

عامة، والقادمين من بلاد اليمن ونجران على وجه الخصوص. أما سبب التسمية فيذكر كبار السن في المنطقة بأنه نتيجة أن الأرضي هناك واسعة وفسحة والجبال تحيط بها من جميع الجهات؛ وهذا المفهوم لسبب التسمية، نرى تطابقه تماماً مع ما ذكره أصحاب المعاجم للمعنى اللغوي لكلمة المبرح.

شهدت محافظة ظهران الجنوب نشاطين من المسح الأثري قامت بهما وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف^(٣) وكانتا منطقتي المنضج (المبرح) والمصلولة مضمانتا في النطاق الجغرافي للمسح الأثاري الأول (الناصر ١٩٨٨ : ٥٠-٦١). أما المسح الأثاري الثاني فتركز على توثيق الرسوم والنقوش الصخرية في المنطقة^(٤) (كباوي ١٩٩٢ : ٩٩-١٠٨؛ اسكوبك ١٠٩-١٢٤)؛ وكان نصيب منطقة المنضج (المبرح) من النصوص الكوفية الموثقة في التقرير عشرة نقوش فقط، ويشير التقرير ذاته إلى خلو منطقة المنضج (المبرح) من الرسومات الأدامية والحيوانية والنقوش السبئية أو الثمودية، (الجدول: ١).

أما دراستا الميدانية الأخيرة لمنطقة المنضج (المبرح)، التي شكل جزءاً من دراسة آثرية شاملة لطريق الحج اليمني الأعلى من صنعاء إلى مكة المكرمة، فتشير إلى توثيق مجموعة من الرسومات الصخرية، الأدامية والحيوانية، والكتابات القديمة والنقوش العربية الإسلامية^(٥) بما فيها هذا النقش المؤرخ في الطرف الشمالي من وادي المبرح (al-Thenayan 2000: 208-202، 43، 54، 88-91، 196). وجميع هذه الآثار الخطية نفذت على صخور الجبل المطل على المبرح من الجهة الشرقية، وتقع في أسفل هذا الجبل شعاب صغيرة تلتفها أشجار النخيل وأثار غير واضحة بالتمام لمتبع غيل المبرح. وأكدت الدراسة على أن هذه المنطقة وما اشتملت عليه من رسومات وأثار خطية وغيل وبقايا من مسار الدرب قد استخدمت محطة رئيسية على طريق الحج اليمني الأعلى. وما عدا موقع الفيل، فلم يلاحظ وجود آثار إنسانية قديمة في الموقع ترتبط مباشرة بستخدامات الدرب، (الجدول: ٢).

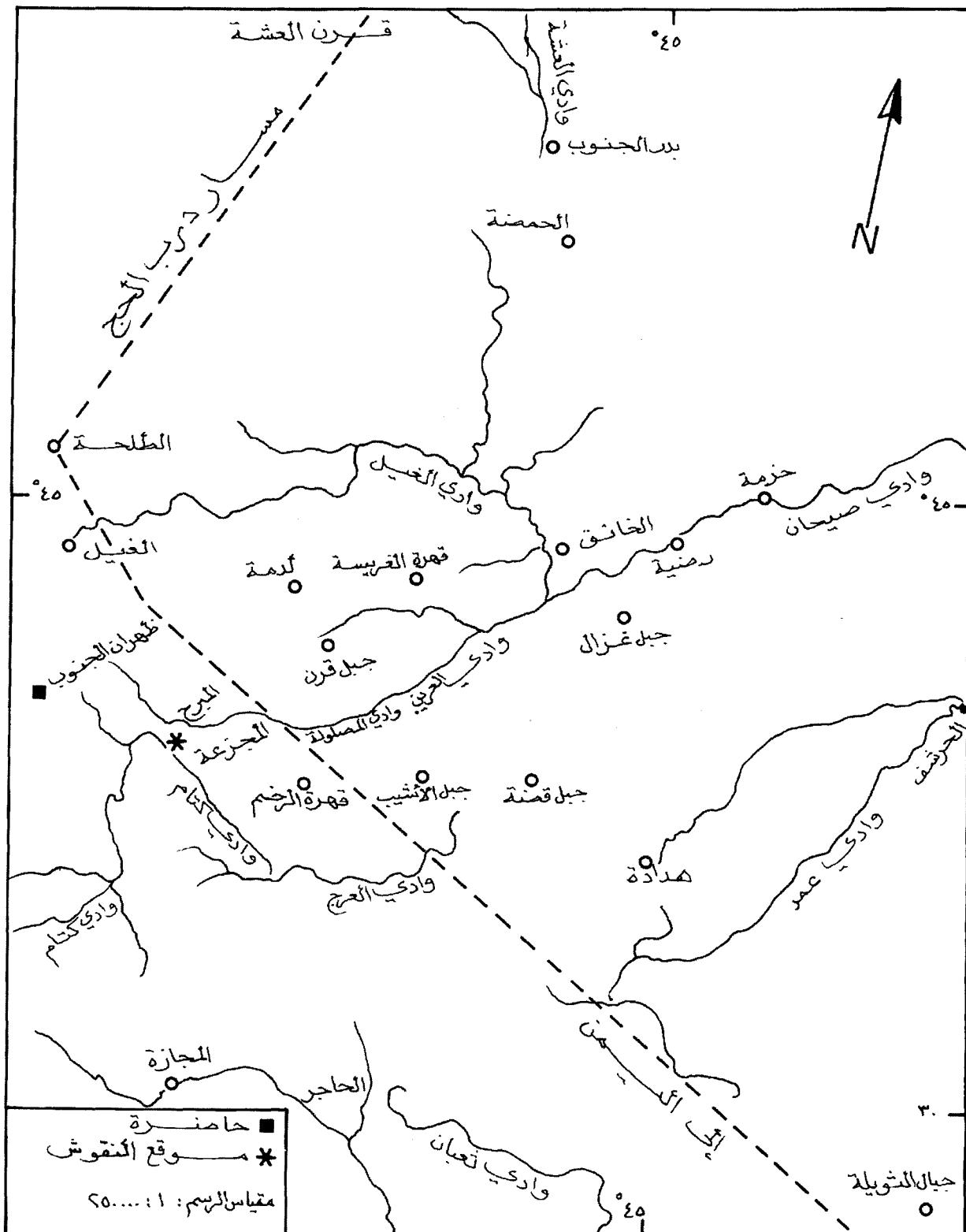
المنضج (المبرح) وغيله في المصادر العربية المبكرة:
يعد غيل البردان وغيل وادي المنضج (المبرح) هما العينان المائيتان الوحيدتان اللتان كشف عنهما حتى الآن على القسم

بقعة وعودان والثؤيلة وغيل علي، ووادي عرد وأعلى وادي نجران فإلى جبل شوك فقاقي دين فالزيران فإلى مهجرة فالمُنْضَج فغيل على فأقاويات فأرينب (فجلالجل). (الهمданى ١٩٧٤ : ٢٥٠)

تبعد منطقة المنضج (المبرح)، حيث أكتشف هذا النقش المؤرخ، مسافة تقدر بحوالي ١ كم إلى الشمال من الخط المعبّد (المسللت) الذي يربط مدينة ظهران الجنوب بمحافظة سراة عبيدة؛ ويمكن الوصول إلى موقع النقش عن طريق مسلك ترابي، يمر عبر منطقة المحاجر، ويترفرع من هذا الطريق المعبّد قبل وصوله مدينة ظهران الجنوب، (الخريطة: ١).

يحد منطقة المبرح من الجنوب جبل القهرة الرابض على الضفة الغربية لوادي المبرح، وجبل أقاوية الواقع على الضفة الشرقية للوادي، وعقبة ووادي أقاوية. أما من الجهة الشرقية فيحدها بالتسلاسل من الجنوب إلى الشمال، جبل أقاوية، ومن ثم سلسلة جبال المحجر المتصلة بسلسلة جبال الحرثة، ومن ثم سلسلة جبال بني نظار، ومن ثم جبل النظار. أما من الحدود الغربية فتشرف على امتداد الوادي منطقة المحاجر، وهي المنطقة التي تفصل ما بين المبرح والطريق العام الأسفلتي الذي يربط مدينة ظهران الجنوب بسراة عبيدة. وفي الأقصى الشمالي من الوادي، وعلى ضفته الغربية يقع جبل عثيث حيث يوجد في سفحه موقع غيل المبرح المكتظ بمجموعة من أشجار النخيل، بالإضافة إلى وجود الرسومات والكتابات الصخرية بما فيها هذا النقش العربي الإسلامي المؤرخ.

هذا، وقد أمدنا كبار السن في منطقة ظهران الجنوب بمعلومات قيمة عن منطقة المبرح مفادها أن الوادي كان يحتوي قديماً على عين ماء دائمة النضوح، واستمرت على هذه الصفة حتى حضرت الآبار في الآونة الأخيرة مما سبب في تراجع منسوب المياه في عين المبرح. واشتهرت المنطقة بعدنوبة مياهها الجوفية، وخير شاهد هو كثرة أعداد الآبار الجوفية في المنطقة. كما أنها عرفت في الماضي مكاناً يقصده أهالي البدية، إلى جانب المقيمين حوله والمسافرين يقصد التزوّد بالمياه العذبة من الغيل لأنفسهم ول斯基ا بهائهم. وإن الوادي كان بمثابة محطة استراحة للمسافرين



الخريطة ١: توضيح الموقع الجغرافي لنقش غيل المنضج (المبرح) المؤرخ.

7

العدد الناتسج ذو الحجة ١٤٢٤هـ - بناء (كتابون الثاني) ٤٢٠٠٣

ح) ورود دلالة في نصوص النقوش السبئية القديمة لعرب جنوب الجزيرة العربية بمعنى: "ماء سائب أو جار بلا ضابط (نعتاً لمسييل الماء)" (بيستون ١٩٨٢: ٣١).

أما المصولة (وهو الاسم الحالي لمسار درب الحج المرصوف بالحجارة وبديلًا عن مسمى المنضج التاريخي الذي اختفى نهائياً) فهو اسم وصفي للدرب الجبلي المرصوف بالحجارة، وهي كلمة شائعة الاستخدام بين سكان جنوب المملكة وجنوبها الغربي؛ كما أنهم، أيضاً، يستخدمون كلمة **المُدْرَجَة** التي تعني الدرب الجبلي المرصوف بجانب كلمة

السعودي من مسار طريق الحج اليمني الأعلى من صنعاء إلى مكة المكرمة^(٥) (al-Thenayan 2000: 102-3; Biella 1982: 394).

والمرجح هو المسمى المعاصر الذي يطلق الآن على الموضع الجغرافي الذي كشف فيه عن هذا النقش بدلاً من مسمى المنضج ويبدو أن التسمية مشتقة من: "... (براج الأرض، وهو البارز الظاهر)؛ وأرض براغ: واسعة ظاهرة لا نبات فيها ولا عمران. والبراج: المتسع من الأرض لا زرع فيه ولا شجر" (ابن منظور ١٩٩٥: ج٤ ص ٢٢٢). ولجدر الكلمة: برَّج (ب ر

م	الموقع	رسوم	مسند جنوبي	ثمودي	كوفي	التاريخ
١	قهرة العتر (على درب الحج).	أدمية وحيوانية (جمال و ٢ أشخاص).	٦٤ نصاً	-	٥٨ نصاً	الألف الأول ق.م. الفترة الإسلامية.
٢	الراكبة (على درب الحج).	نقوش أكثرها.	٤٠ نصاً	-	٥٦ نصاً	-
٣	السئولية (على درب الحج).	نعم، وعول، وأبقار، وأسد، وذئاب.	-	-	-	-
٤	الحاجر (بالقرب من علب).	خيول ورسوم هندسية.	-	-	-	-
٥	المجمع (شمال ظهران الجنوب).	أدمية وحيوانية.	-	-	-	-
٦	حجر المدخن.	-	١٤ نصاً	-	-	-
٧	المرجح (على درب الحج).	-	-	-	١٠ نصوص	-
٨	الرواكب (على درب الحج).	-	-	-	٥ نصوص	-
٩	الهياج.	-	-	١٤ نصاً	-	-
	المجموع	-	١١٨ نصاً	١٤ نصاً	١٢٩ نصاً	-

(المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من تصميم الباحث).

الجدول ١: يوضح أهم الواقع الأثري في محافظة ظهران الجنوب التي تم مسحها وتوثيق نقوشها ورسومها الصخرية وفقاً لتقرير وكالة الآثار والمتحف.

طبيعة مسار الдорب	الحالة الإنسانية لمسار الدرب										اسم العقبة
	الرسوم الصخرية	النقوش الصخرية	تعتيب	تكتيف	مزدوج	مفرد	تسوية	رفض			
حيواني	آدمي	إسلامي	قديم								
سيئة	-	+	-	-	-	+	-	+	+	+	الجدلية
جيدة	-	-	-	-	+	+	+	+	+	+	كريف العلب
جيدة	-	-	+	+	+	+	-	+	+	+	العرفة
جيدة	-	-	-	+	+	+	-	+	+	+	محذا النعال
ممتازة	+	+	+	-	+	+	+	+	+	+	المنضج
سيئة	-	+	+	-	-	+	-	+	+	-	أقاوية
سيئة	+	+	+	+	-	-	-	+	+	-	المبرح

+ : هذه العلامة تدل على الإيجاب، - : هذه العلامة تدل على النفي. (المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من تصميم الباحث).

الجدول ٢: يوضح صفة الحالة الإنسانية لمسار درب الحج اليمني والأثار الخطية والرسومات الصخرية الواقعة عليه أثناء اجتيازه بعض العقبات الجبلية الواقعة في محافظة ظهران الجنوب، وفقاً لدراسة الباحث.

وخلال عبوره المنطقة، ذكر التالي (مخاطباً مطيبة المهرية) :

تجشم من أرينب المخشوما *** ومن ذوات المبرح الحُزُوما" (الهمданى: ٤٥٥؛ بيستون: ٩٧).

ضمن الحربي (وفاته: ٢٨٥ هـ/١٩٩٨ م)، وقدامة (٣١٠-٥٣٢ هـ/٩٣٢-٩٢٢ م) مسمى المنضج في أعمالهما، إلا أن توجة الاسم ترد بصورة محرفة وغير صحيحة، فظهرت في العمل المنشور للجغرافي الأول وفقاً لهذا الرسم (غيل المنضج) وفي مخطوطة الكتاب ظهرت باسم (المنصع): أما قدامة فأوردتها بالصورة التالية: (المنصع) وبدون إشارة للغيل أو مسماه (الحربي ١٩٦٩: ٦٤٣، هامش ١٢-١٣؛ قدامة ١٩٦٧: ١٩٦٢). وفيما عدا ما ذكرنا من أقوال وأستشهادات مستقة من أرجوزة الرداعي وكتابات الهمدانى، والحربي، وقدامة، فإن أعمال بقية الجغرافيين العرب المسلمين الأوائل تخلو من ذكر المنضج أو المبرح أو الغيل بكونها محطة على درب الحج اليمني الأعلى، وبدلأ منها فقد حل مسمى محطة المَهْجَرَة، التي لا يعرف إلى الآن موقعها الجغرافي بالتحديد^(٦) (الجدول: ٤) (الهمدانى: ٩٩).

تاريخياً، يشير الهمدانى إلى أن منطقة المنضج كانت

المصلولة^(٧) (ابن منظور: ج ٢، ٢٦٦-٢٦٧). و يبدو أن جذر الكلمة: صَلَلَ (ص ل ل) مشتق من اللغة السبئية القديمة لعرب جنوب الجزيرة العربية الذي يعني: "كساء أو غطاء بصفائح من الحجر أو الطين" (بيستون ١٩٨٢: ١٤٢). كما أنها وردت بصيغة فعل بمعنى يعطي بصفائح حجرية أو بالجبس (الجص) أو بالطين (Biella 1982: 424-425).

يعد أحمد بن عيسى الرداعي من أقدم من ذكر غيل المنضج ومنطقة المبرح وأشار إلى وقوعهما على مسار طريق الحج اليمني الأعلى خلال رحلة ذهابه وإيابه من مسقط رأسه مدينة رداع في اليمن إلى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج (الهمدانى: ٤٥٨-٤٥٩؛ الحموي: ج ٢، ٣٩-٤٠)، (الجدول: ٣).

وفي هذا الشأن يقول الرداعي في أرجوزته المشهورة عند ذهابه لمكة المكرمة ومروره من خلال منطقة الغيل:

"ثم اندهوا خُوصَ المطايَا الوَسِع *** إن مُضْحَاها بغيل المنضج"

و علق الهمدانى (وفاته تقريرياً بعد: ٣٤٤ هـ/١٩٥٥ م) على هذا البيت بقوله: "غَيْلَ الْمَنْضَجَ غَيْلَ عَلَيْهِ مِنْ وَادِعَةٍ وَمِنْ نَضْجٍ نَقْيَلَ عَظِيمٍ"^(٨). أما عند عودة الرداعي من مكة المكرمة



اللوحة ٢: جانب من مسار طريق الحج اليماني الأعلى (التجدي) في منطقة المصولة ، ظهران الجنوب.



اللوحة ١: المنحلة التي عثر فيها على النقوش بالمصولة في ظهران الجنوب.

نقوش غيل المنضج (المبرج) المؤرخ:

يعد طريق الحج اليماني الأعلى، المعروف في المصادر المتقدمة باسم التجدي، من صنائع إلى مكة المكرمة من أهم دروب الحج اليمانية الواقعة في القطاع الجنوبي للجزيرة العربية؛ ويشكل جزءاً لا يتجزأ من ضمن منظومة مترابطة من الدروب البرية القديمة التي ربطت عواصم وأ McMaster العالم الإسلامي وحواضره آنذاك بعضها ببعض، ويسرت وسهلت وصول الحجاج والمعتمرين من هذه البقاع الترامية الأطراف للأماكن المقدسة (اللوحتان ٢-١). وتاتي الآثار الخطبية الإسلامية في مستهل قائمة الآثار الإسلامية الشахقة للعيان على امتداد مسار طريق الحج اليماني الأعلى؛ إذ تم الكشف عنها في موقع على الدرج متباينة التضاريس، من هذه المواضع: بطون وضفاف الأودية، وصفحات وعقبات الجبال، وفي محيط المناهل المائية والمنازل ومحطات الطريق الرئيس منها والثانوي، وتشير الدراسات والأعمال الآثارية المتعلقة بهذا الطريق إلى عدم العثور على نقوش صخرية إسلامية تتضمن تصوّرها تواریخ مثبتة ومحضة. وبذلك تكون أهمية نقوش المنضج (المبرج) في المقام الأول بأنه أول أثر خطى إسلامي مؤرخ يكشف عنه على مسار طريق الحج اليماني من صنائع إلى مكة المكرمة؛ كما تكمن أهميته بوقوع تأريخه في نهاية العقد الأخير من القرن الأول الهجري. عليه، يمكن إضافته إلى قائمة النقوش الإسلامية المؤرخة المكتشفة على أراضي المملكة العربية السعودية والعائدة لقرن

تمثيل، في العصور القديمة التي سبقت ظهور الإسلام، البوابة الرئيسية التي يتمركز عندها حِجَاب ملوك حمير، وأنها تقع على مسافة مرحلتين من صعدة في اتجاه الحجاز (الهمداني ١٩٨٦ ج ٨: ٣٤-٣٥).

أما في الفترة الإسلامية فشهدت منطقة المنضج (المبرج) في عام ١٤٤ هـ / ٧٦٠ م وخلال العصر العباسي الأول، صداماً عسكرياً بين الوالي العباسي على اليمن معن بن زائدة الشيباني (المعين من قبل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، ١٤٨-١٣٦ هـ / ٧٧٥-٧٥٢ م) وعمربن زيد الغالبي. وكان من نتائج هذا الصدام العسكري قتل الغالبي وقيام الزعيم الخولاني محمد بن آبان بفرض ولاية معن بن زائدة على اليمن ومحاربته في نواحي مدينة صعدة للأخذ بالثار من قتل الغالبي^(١) (الهمداني ١٩٨٦ ج ٢: ١٤٠ - هامش ٥١٥: al-

Mad'aj 1988: 181, 184, 199).

يظهر من نتائج مسحنا الميداني الآثاري في عام ١٩٩٠م لهذه المنطقة بان مسمى المنضج، وهو الاسم القديم والتاريخي لهذه المنطقة قد تلاشى تماماً واحتفى واستبدل المسمى باسم المصولة الذي يطلق الآن على عقبة المنضج التاريخية ومنطقتها ومسار الدرج من خلالها، من قبل السكان المحليين في منطقة ظهران الجنوب، أما مسمى المبرج فلا يزال معروفاً ومتداولاً إلا أن محطيه الجغرافي قد تقلص ليشمل الوادي فقط حيث وجد هذا النقوش المؤرخ (al-Thenayan 2000: 88-91, 196-206).

م	الموقع	رسوم	مسند جنوبى
١	الثويلة	سجع	عقبة.
٢	مسجد خالد	-	تحت الثويلة عليه حواء بلا سقف.
٣	محدنا النعال	-	موقع لبني حيف من وادعة.
٤	ثائبة	-	موقع لبني حيف من وادعة.
٥	معرضين	-	موقع في بلد وادعة.
٦	مهجرة	-	قرية في المنضج.
٧	غيل المنضج	المبرح	غيل على من وادعة. المنضج نقيل عظيم.
٨	الظليف	-	جبل في رأس المنضج.
٩	شتات	أينب	موقع في بلد وادعة من همدان وهي من أحواز أرينب.
١٠	رية	-	موقع في بلد وادعة من همدان وهي من أحواز أرينب.
١١	ثلاث	-	موقع في بلد وادعة من همدان وهي من أحواز أرينب.
١٢	الطلاح	الطلحة	موقع طلحة الملك في بلد وادعة من همدان وهي من أحواز أرينب.
١٣	جلاجل	سرورم (الفيفي)	واد ضيق، وهو آخر بلد وادعة.

- هذه العلامة تدل على عدم وجود اسم الموقع في رحلة الإياب. (المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من تصميم الباحث).

الجدول ٣: يوضح أسماء المحطات والمنازل والمناطق الواقعه على مسار درب الحج اليمني الأعلى (النجدي) عند اجتيازه محافظة ظهران الجنوب، وفقاً لأرجوزة أحمد بن عيسى الرداعي خلال رحلة ذهابه لكة المكرمة وإيابه منها بقصد تأدبة فريضة الحج في القرن الثالث الهجري / القرن التاسع الميلادي.

م	الحربي (٢٨٥هـ)	ابن خرداذبة (٣٠٠هـ)	قدامة (٣٢٠ - ٣١٠هـ)	قدامة (٣٣٤هـ)	المهداني (٣٩٠هـ)	المقدسي (٣٩٠هـ)	الإدريسي (٥٤٨هـ)	الإدريسي (٥٤٨هـ)
١	عمدان	-	-	-	-	-	-	-
٢	مهجره	+	-	+	+	-	+	+
٣	غيل المنضج	-	(النصح)	-	-	-	-	-
٤	أرينب	-	-	-	-	-	-	-
٥	سرورم الإبل	سرورم راح	القصبة	شرورم راح	شرورم راح	سرورم راح	سرورم راح	شروع راح
٦	جلاجل الجُمَيلين	-	-	-	الفيفي	-	-	-

+: هذه العلامة تدل على ورود اسم الموقع كما عند الحربي. -: هذه العلامة تدل على عدم ورود اسم الموقع كما عند الحربي.
 (المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من تصميم الباحث).

الجدول ٤: يوضح أسماء بعض المحطات والمنازل الواقعه على مسار درب الحج اليمني الأعلى (النجدي) عند اجتيازه محافظة ظهران الجنوب، وفقاً لكتابات أشهر الجغرافيين العرب المسلمين الأوائل.

الأهمية بسبب تضمين صاحب النقش في نهاية اسمه مسمى حرقته وقيامه بتاريخ كتابته للنص بصيغة دقيقة ربما تعتبر فريدة ب نوعها . وفي ضوء هذه المعطيات التاريخية والحضارية فدراسة هذا النقش ستكون خير عنون في عملية وضع التأطير التاريخي لراحل استخدامات طريق الحج اليماني الأعلى ، بسبب غياب التدوين التاريخي الموسع - حسب علمنا الحالي - لحالة الدرب واستخداماته خلال العصور والفترات الإسلامية المبكرة منها والتأخر . كما أن هذه الدراسة ستتمثل قاعدة ومرجعاً لاستئناس بنتائجها عند التععرض للنقوش الصخرية الإسلامية الأخرى غير المؤرخة ، وسبلياً ربما سيهتدى بها لبقية الآثار الإسلامية الواقعة على ضفتى مسار هذا الطريق .

الدراسة التحليلية للنقش

و فيما يلي الدراسة التحليلية لنقش غيل المنضج (المبرح) المؤرخ (اللوحة ٢، الشكل ١) :

معلومات أولية :

الموقع والمنطقة: غيل المبرح (المنضج) ، (ظهران الجنوب).

المقاسات التقريرية: ٥٥ سم طولاً × ٤٥ سم عرضاً.

خط الطول ودائرة العرض: ٤٣°٤٥' - ٤٣°٣٠' شرقاً / ١٧٧٤٥' - ١٧٧٢٠' شمالاً.

نوع الخط: كوفي بسيط.

عدد الأسطر: ١٠ أسطر.

نوع الصخر: جرانيتي يميل للأحمرار.

موضوع النقش: طلب الرحمة من الله، وتوقيع الصانع . صاحب النقش: ثابت بن أبي تميم.

تاريخ النقش: يوم السبت ١٠ جمادى الآخرة سنة ٩٨ هجرية (٧١٦-٧١٧).

قراءة نص النقش:

١ . رحم(ت) الله

٢ . على ثبت (ثابت) ابن (كذا) أ

٣ . بي تميم صانع

٤ . الجرار وعلى أهله

٥ . أجمعين أمين رب

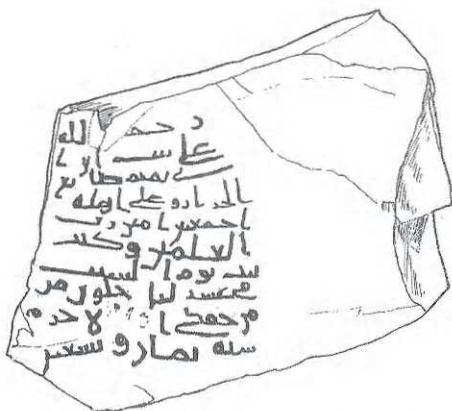
٦ . العلمين (العلميين) وكتب

الأول الهجري/ السابع الميلادي . وتشتمل هذه القائمة، لغاية الآن، على تسعه عشر نقشاً مؤرخاً أبكرها نقش زهير مولى بنت شيبة المؤرخ في سنة ٢٤ للهجرة (٦٤٤م) وأخرها نقش أبو سلمة بن عبد الله بن عبد الله بن عمر المؤرخ في سنة ١٠٠ للهجرة (٧١٩-٧١٨) (١) (الجدولان: ٥-٦) .

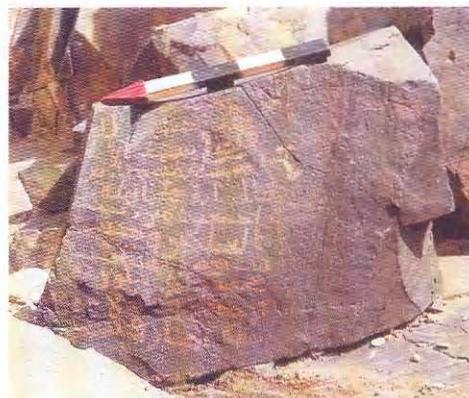
تفطي هذه النقوش المؤرخة جميع عقود القرن الأول الهجري ما عدا العقد الأول والثاني والسابع إذ لم يكشف عن أي نموذج يمثل هذه العقود الثلاثة من القرن الأول الهجري؛ وتمثل نقوش العقددين التاسع والعاشر (ستة نقوش لكل عقد) بتزايدها مقارنة مع نقوش العقود السابقة لها في القرن نفسه . تعكس لنا النقوش الستة المؤرخة للعقد العاشر من القرن الأول الهجري، إذ يمثل غرة هذا العقد نقش الخشنة المؤرخ في سنة ٩٠ للهجرة (٧٠٩-٧٠٨) بينما خاتمة العقد فيمثله نقش رواة المؤرخ في سنة ١٠٠ للهجرة (٧١٩-٧١٨) ، ويقع ما بين نقشى بداية ونهاية العقد أربعة نقوش مؤرخة؛ فأولها نقش الأجرية المؤرخ في سنة ٩١ للهجرة (٧٠٩-٧١٠م) ، أما النماذج الكتابية الثلاثة الباقيه فتمثلها نقش الحُرْمان ونقش العسيلة بمنطقة مكة المكرمة ونقش غيل المنضج (المبرح) في منطقة ظهران الجنوب، وجميعها متزامنة بفترتها التاريخية ومؤرخة في سنة ٩٨ للهجرة (٧١٧-٧١٦) . فالنقش الأول عشر عليه في موقع الحُرْمان ويتضمن نصه بيت من الشعر الحِكمي واسم كاتبه (أبو جعفر بن حسن الهاشمي) وتاريخ تففيف الكتابة، أما النقش الثاني فعشرون عليه في موقع العسيلة ويشتمل على نص مستوحى من الآية رقم: ٣ من سورة الطلاق، واسم كاتبه (أميمة بن عبد الملك) . (الراشد ١٩٩٥ : ٦٠-٦٦؛ ١٦٣٦٢:٦٦؛ الراشد ١٤٢٢ : ٢٦٥-٢٧٠) .

وبذلك يتضح لنا بأن نقش غيل المنضج (المبرح) يمثل النموذج السادس للنقوش الإسلامية المؤرخة والعائد جميعها للعقد العاشر من القرن الأول الهجري، وبنفس الوقت يعد المثال الثالث بالنسبة للنقوش المؤرخة والعائد تففيذها جميعاً لسنة ٩٨ هجرية (٧١٧-٧١٦) ، (الجدولان: ٦-٥) .

ولنقش غيل المنضج (المبرح) المؤرخ أهمية بالغة، أيضاً، لارتباطه المكاني الوثيق بممحطة غيل المنضج (المبرح)، وهي من المحطات الرئيسية الواقعة على درب الحاج اليماني . وتزداد هذه



الشكل ١: تفريغ النقش في لوحة ١



اللوحة ٣: صورة ضوئية (فوتوغرافية) لنقش غيل المنضج

كلمات فقط)، إلا أن المعدل العام في عدد الكلمات لنص السطر الواحد هو ثلث كلمات في كل منها، وتبادر بعض السمات الكتابية في رسم وصياغة حروف الكلمات التي تستحق الإشارة إليها، منها: لحوق الشكل الخطافي بقاعدة حرف الألف المنفردة عند مجئها في بداية ووسط الكلمة (الجرار: ٤، أهله: ٤، أجمعين: ٥): إغفال قفل الطرف النهائي لحرف الباء والباء النهائية (ثابت: ٢، ٧، رب: ٥، كتب: ٦، السبت: ٧): ظهور حروف الجيم والراء والراء في بداية الكلمة بالشكل المثلث (الجرار: ٤، أجمعين: ٥، رحمت: ١، خلون: ٨): ورود حرف العين مفتوحة القمعة (القطنطرة) عند مجئها في وسط ونهاية الكلمة (أجمعين: ٥، العالمين: ٦، تسعين: ١٠، صانع: ٣): إحكام وكمال استدارة محيط حرف الميم المبتدئة (أمين: ٥) والوسطى (العالمين: ٦) والنهاية وقصر ذيلها (تميم: ٣، يوم: ٧): نزول حرف التون النهائية تحت السمت الوهمي للسطر الكتابي وعدم إغفال طرفه النهائي (ابن: ٢، أجمعين: ٥، أمين: ٥، العالمين: ٦، ثمان: ١٠): الرجوع العكسي لذيل الباء النهائية (على: ٢، أبي: ٣-٢، وعلى: ٤، جمادي: ٩). وهذه السمات الخطية تحمل في طياتها جانباً من التزاوج الحضاري بين القلم العربي الإسلامي والقلم النبطي القديم وتمكن الخطاط المسلم من تقييد الخط الأخير ليكون في خدمته.

- ٧ . ثبت (ثابت) يوم السبت
- ٨ . هي عشر ليل (ليالٍ) خلون من
- ٩ . من (كذا مكررة) جمدي (جمادي) الآخرة
- ١٠ . سنة ثمان وتسعين

التحليل العام للنقش:

تم تنفيذ النص على مساحة صخرية غير مستوية السطح وشبه مستطيلة الشكل للجانب الغربي من كتلة صخرية جرانيتية التكوين يميل لوائها إلى الأحمرار ومنفذة من الصخر الجبلي المحاذي لها. إلى جانب وجود هذا النقش المؤرخ، يوجد - أيضاً - على الواجهة الشمالية لنفس الكتلة الصخرية نقش إسلامي آخر غير مؤرخ سبق التعرض له بالدراسة التفصيلية، (al-Thenayan 2000: 207-208).

نفذ النص الكتابي، المتضمن عشرة أسطر، بالخط الكوفي البسيط بواسطة الحز الفائز للسطح الصخري. تخلو جميع حروف الكلمات لهذا النص من عملية التقريط أو التنميق الخطبي. ومن الملاحظ، بشكل عام، على الأسطر الكتابية للنص أنها تخلو من التناسب المتوازن في عدد الكلمات فيما بينها، ويتبين ذلك عند مقارنة عدد كلمات السطر الأول (كلمتان فقط) مع عدد الكلمات في السطر الثامن (خمس

الكسر إلى إخفاء وذهب حرفين هما: حرف التاء النهائية المبسوطة من كلمة رحمة (رحمة: ١) وحرف الألف في بداية كلمة (الله: ١) إلى جانب وجود بعض النتوءات والتجاويف الصخرية الطبيعية التي تتخلل صفحة المساحة الصخرية المنفذ عليها نصوص الأسطر الثلاثة الأخيرة من النقش (رقم: ١٠-٨).

يعتبر النص الكتابي للنقش مكتمل اللفظ والمعنى ومقوء بأكمله، ويخلو من الأخطاء الإملائية واللغوية ما عدا وجود حرف الألف الزائدة قبل لفظة البنوة (ابن: ٢)، وتكرار كلمة "من" (سطر رقم: ٩). أما الحالة العامة الطبيعية للنقش فلا يأس بها ما عدا وجود كسر صخري عميق واقع في منتصف السطر الأول، الذي يبدو لنا بأنه قرب الحدوث، وأدى هذا

النشر	المنطقة	الموقع	صاحب النقش	التاريخ	الرقم
لم ينشر	العلا - درب الحج الشامي	قاع المعتدل، بالقرب من الحجر (مدائن صالح).	زهير مولى بنت شيبة	٢٤ هـ	١
منتشر	مكة المكرمة	الباتنة، درب زبيدة	خالد بن العاص	٤٠ هـ	٢
منتشر	نجران	وادي سبيل	عبد الله بن ديرام	٤٦ هـ	٣
منتشر	مكة المكرمة	الخشة - درب زبيدة	جهنم بن عل بن هبيرة	٥٦ هـ	٤
لم ينشر	مكة المكرمة	الخشنة - درب زبيدة	"غير معروف"	٥٧ هـ	٥
منتشر	الطائف	سد سيسد	معاوية بن أبي سفيان	٥٨ هـ	٦
منتشر	المدينة المنورة	رواوة	رباح بن حفص بن عاصم بن عمر	٧٦ هـ	٧
			بن الخطاب		
منتشر	مكة المكرمة	العسيلة	عثمان بن وهران	٨٠ هـ	٨
منتشر	مكة المكرمة	العسيلة	عثمان بن وهران	٨٠ هـ	٩
منتشر	شمال غرب المملكة	الأسعد - درب الحج الشامي	ميمون مولى أبو مریم مولی رباح	٨٠ هـ	١٠
منتشر	شمال غرب المملكة	الأقرع - درب الحج الشامي	عفیر بن المضارب	٨٣ هـ	١١
منتشر	مكة المكرمة	الحرمان	عبد الله بن عمارة	٨٤ هـ	١٢
منتشر	مكة المكرمة	الحرمان	حكيم بن عمارة	٨٤ هـ	١٣
لم ينشر	مكة المكرمة	الخشنة - درب زبيدة	"غير معروف"	٩٠ هـ	١٤
منتشر	شمال غرب المملكة	الأوجرية - درب الحج الشامي	مخلد بن أبي مخلد مولى علي بن أبي طالب	٩١ هـ	١٥
			أبو جعفر بن حسن الهاشمي		
منتشر	مكة المكرمة	الحرمان	أميمة بن عبد الملك	٩٨ هـ	١٦
منتشر	مكة المكرمة	العسيلة	ثابت بن أبي تيم	٩٨ هـ	١٧
موضوع هذا	غيل المضيق (المير): درب الحج	عسیر (محافظة)			١٨
البحث	ظهران الجنوب	اليمني الأعلى.			
منتشر	المدينة المنورة	رواوة	أبو سلمة بن عبدالله بن عبد الله	١٠٠ هـ	١٩
			بن عمر		

(المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من تصميم الباحث).

جدول رقم (٥): يتضمن النقشات الإسلامية المؤرخة المكتشفة على أراضي المملكة العربية السعودية والعائدة للقرن الأول الهجري/ السابع الميلادي:

م	المنطقة	العقد الثالث	العقد الرابع	العقد الخامس	العقد السادس	العقد السابع	العقد الثامن	العقد التاسع	العقد العاشر	مجموع النقوش
١	مكة المكرمة	-	٤٠ هـ	-	-	-	-	٨٠ هـ	٩٠ هـ	١٠
٢	شمال غرب المملكة	-	-	-	-	-	-	٨٠ هـ	٩٨ هـ	
٣	المدينة المنورة	-	-	-	-	-	-	٨٤ هـ	٩٨ هـ	
٤	الطائف	-	-	-	-	-	-	٨٠ هـ	٩١ هـ	٤
٥	ظهران الجنوب	-	-	-	-	-	-	-	٩٨ هـ	١
٦	نجران	-	-	-	-	-	-	-	-	١٩
مجموع نقوش العقد										

(المصدر: هذا الجدول المعلوماتي من تصميم الباحث).

الجدول ٦: يوضح توزيع النقوش المؤرخة في مناطق المملكة العربية السعودية وفقاً لعقود القرن الأول الهجري/السابع الميلادي:

التذكارية الصخرية، بشكل فردي أو بشكل مركب مع مصطلحات دينية أخرى، كما يرد بصيغ أخرى مختلفة، مثل: "رحم الله فلان" أو "يرحم الله فلان" أو "ترحم الله على فلان". وقياساً بالفراغ الناتج عن عملية كسر الصخر الواقع مباشرة بعد الكلمة الأولى بالسطر الأول فمن شبه المؤكد أن هذه الكلمة تنتهي ببناء مفتوحة وليس منتهية ببناء مربوطة "رحمت، لا: رحمة"، لذا فتحت التاء النهائية حيث يجب الربط؛ وهي ظاهرة كتابية بارزة تتكرر كثيراً في نصوص النقوش والكتابات الصخرية الإسلامية المبكرة والوسطية. ومن الثابت، علمياً، أن هذه الظاهرة الخطية تعد سمة من سمات الخط النبطي وبالتالي فهي من تأثيرات الكتابة النبطية القديمة، ولهذه الظاهرة وجود ملحوظ في رسم كلمات محددة في بعض الآيات القرآنية الكريمة. وبمقارنة منهجية كاتب هذا النص، في تنفيذ التاء الأخيرة من الكلمة، فإننا نلاحظ قيامه بتثبيت التاء المربوطة في كلمة "سنة" (السطر رقم: ١٠) بدلاً من جعلها مبسوطة.

٢ . (....) وعلى أهله أجمعين (....) : (السطر رقم: ٦-٤) :

أولاً: النص الدعائي:

يفتح صاحب النقش نصه بصيغة دينية دعائية شائعة الاستخدام في النقوش العربية الإسلامية الصخرية إذ يطلب من خاللها الرحمة من الله سبحانه وتعالى، يتبع ذلك اسم صاحب النقش وتعرضاً بصنعته، ومن ثم يستكمل صاحب النقش دعاءه بطلب شمولية الرحمة من الله سبحانه وتعالى وإسbagها على أهله أجمعين، ويختتم الدعاء بالتأمين لقبول واستجابة هذا الدعاء من رب العالمين. وفي نهاية النص، يثبت صاحب النقش بأنه هو الكاتب للنص، يتبعه بتاريخ مفصل لزمن تنفيذ نص النقش.

وبذلك يعد هذا النقش فريداً في مضمونه، مقارنة بالنقوش الصخرية الإسلامية المؤرخة التي كشف عنها حتى الآن على أراضي المملكة العربية السعودية، إذ إنه يبرز لنا بجلاءً تام عن أقدم نموذج مؤرخ مشتمل على توقيع الصانع واسميه.

١. "رحمت الله على (....) : (السطر رقم: ٢-١) :
مصطلح ديني يتكرر مراراً في نصوص النقوش والكتابات

الدار، وهكذا، والعلميين جمع عالم وهو كل موجود سوى الله عز وجل، وورد في تعريف العالم: "كل ماله روح ترفرف، وكل ما خلق الله في الدنيا والآخرة" (المباركفوري ٢٠٠٠: ٢٣). هذا وورد في القرآن الكريم (قال فَرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كُنتُم مُوقِنِينَ (الشعراء: ٢٤-٢٢). ولهذا النص الدعائي "آمين رب العالمين" وجود في العديد من الصيغ النصية للنقوش الصخرية الإسلامية المبكرة (Grohmann 1962: 31-32, z. 23, 34-35).

ثانياً: شخصية صاحب النقوش:

١. ثابت بن أبي تميم": (السطر رقم: ٣-٢) :

يظهر الاسم الأول من شخصية النقوش على أنه "ثابت"، ويلاحظ في رسم الاسم إهمال ألف المد النهائية، هكذا: "ثبت". وتقترن هذه الظاهرة الكتابية في نص هذا النقوش المتمثلة في حذف ألف المد في كل من الكلمات التالية: العلمين = العالمين (السطر رقم: ٦)، وليل = ليال (السطر رقم: ٨)، وجandi = جمادي (السطر رقم: ٩)؛ وهي سمة خطية تعد من سمات الكتابات النبطية القديمة الشائعة ووُجِدَت طريقها للخط العربي وذلك في ظهورها في بعض كلمات الآيات القرآنية الكريمة والنقوش الكتابية الإسلامية المبكرة (المنجد ١٩٧٩: ٢٠-٢١، ٤٠-٤١، ١٠١-١٠٢؛ شرف الدين ١٩٧٧: ٧٣-٧٤، لوحات: ٤٩-٥٠). وخلافاً لهذا الحذف، فإن النقاش قام بتبثيت ألف المد الوسطى في كلمات معينة أخرى في النص، منها: "صانع" (السطر رقم: ٣)، و"الجرار" (السطر رقم: ٤)، و"ثمان" (السطر رقم: ١٠).

٢ . (ابن) :

تبعد لفظة البنوة الاسم الأول من شخصية صاحب النقوش، ويلاحظ أنها مسبوقة بـألف مع العلم بأنها تقع بين علمين ولم تقع في بداية السطر. والقاعدة اللغوية والإملائية تشير إلى حذفها لتصبح (بن) لعدم وقوعها في بداية السطر، وبذلك يصبح اسم شخصية النقوش: ثابت بن أبي تميم، وزيادة ألف من الطواهر الكتابية الشائعة في النقوش الصخرية الإسلامية.

٣ . (ابن أبي تميم) :

يكاد يكون في حكم المؤكد أن صاحب هذا النقوش حينما قام بصياغة هذا الدعاء الاستهلاكي المتضمن طلب الرحمة من الله تعالى وإسbagها عليه وعلى جميع أهله فإنه، بلا شك، كان يتبع في ذلك هدي الآيات القرآنية التالية ويستمد تراكيب دعائه من وحيها الرباني؛ وهذه الآيات الكريمة، على سبيل المثال لا الحصر، هي:

قال الله تعالى في محكم كتابه:

أ. "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَّتَبَاهَ أَهْلُهُ وَمِثْلُهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عَدْنَا وَذَكْرِي لِلْعَابِدِينَ" (الأنبياء: ٨٤).
ب. "(وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلُهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكْرِي لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ" (٤٣) (ص: ٤٢).

ج. "فَجَنِيَّاهُ وَأَهْلُهُ أَجْمَعِينَ" (الشعراء: ١٧٠).

د. "إِذْ تَعْجِيَّاهُ وَأَهْلُهُ أَجْمَعِينَ" (الصفات: ١٢٤).

أما ما يتصل بكلمة "أهل"، الواردة في النص، فتعني لغوياً: أهل الرجل، وهم عشيرته وذووه، وأهل الدار؛ ولنفس الكلمة "أهل" معان عديدة أخرى تخضع عادة لموقع الكلمة وسياقها في الجملة ومدى ارتباطها المعنوي بما يسبقها أو يلحقها من ألفاظ، ولذا نجد أنها وردت بصيغ مختلفة لمعان متباعدة، ومنها: أهل القرآن، وأهل مكة، وأهل الله، وأهل بيت الله، وأهل المذهب، وأهل الإسلام، وأهل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأهل الأمر، وأهل البيت، وأهل الرجل، وغيرها من أوجه الاستخدام (ابن منظور ج ٢٨: ١١-٢٩). (ابن منظور ج ٢٨: ١١-٢٩؛ حميد الله ١٩٨٧: ٥٨٣).

ويختتم صاحب النقوش (النقاش)، ثابت بن أبي تميم، نص دعائه بالقول:

٣ . "... (أمين رب العالمين ...)": (السطر رقم: ٦-٥) :
التأمين كلمة تقال في أثر الدعاء، كذلك يستحب لمن يقرأ أم الكتاب (سورة الفاتحة) أن يقول في نهايتها وبعد الفراغ من قرأتها: "آمين". والتأمين، (وهو قول: آمين/ أمن) يعني: "اللهم استجب لي" ، وتعني أيضاً: "يكون" (المباركفوري ٢٠٠٠: ٢٧). وورد بـأـنـ العـربـ تـقـولـ أـمـيـنـ بـقـصـرـ الـأـلـفـ،ـ وـآـمـيـنـ بـالـمـدـ،ـ وـالـمـدـ أـكـثـرـ. (ابن منظور: ج ١٣: ٢٦-٢٧).

والرب هو الله المالك المتصرف، ولا يقال إلا لله عز وجل، ويستثنى من ذلك عندما تلحق إضافة بكلمة الرب، مثل: رب

الصانع وفلان حريفي أي معامي والمُحرف الذي نما ماله وصلاح الاسم الحرفة، والحرفة الصناعة، وحرفة الرجل صنعته أو صنيعته، وحرف لأهله واحترف كسب وطلب واحتال" (ابن منظور ج ٢: ٨٣٩). ويؤيد هذا المعنى اللغوي ما ذهب إليه الجوهري بأن الصناعة هي حرفة الصانع، وعمله الصنعة؛ أما الصانع فهو عامل الشيء، والصناعة تكون حرفة له (الخزاعي ١٩٩٩: ٧٧٦-٧٧٧).

ويمكن الخروج من هذه المفاهيم والتعرifات اللغوية بنتيجة إيجابية مفادها بأن صاحب هذا النقش كان يعمل في مجال صناعي محدد وهو صناعة الفخار المشتملة على صناعة الجرار، وهذه الصنعة الحيوية كانت حرفته وعمله ومعاشه في حياته، فهو إذاً وبالتالي صانع محترف الصنعة للأواني الفخارية بشكل عام، وصناعة الجرار بأنواعها بشكل خاص.

أما المفهوم العام والشائع للحرفة والصناعة فيمكن تأطيره على أنه مصدراً من مصادر الكسب المادي التي يجيدها الشخص في حياته سواء كان ذلك تجارة أو فلاحة أو عمل يدوى كالسقاية والحملة ونحوهما، ويدخل تحت مظلة هذا المفهوم العام جميع الأعمال الفكرية من تعليمية وتنقيفية وبحثية وغيرها (العمري ١٩٨٥: ٣٨).

أما ما يتعلق بالفظة الجرار فورد لها تعريف لغوي مفصل موضحاً التالي "الجرار، مفردها: جرة: إناء من خزف كالفخار، وجمعها جَرَ وجرَّار. وفي الحديث أنه نهى عن شرب النبيذ الجَرَّ. قال ابن دريد: المعروف عند العرب أنه ما أتخد من الطين، وفي رواية: عن النبيذ الجرار، وقيل: أراد ما ينبد في الجرار الضاربة يدخل فيها الحناتم وغيرها. قال ابن الأثير: أراد النهي عن الجرار المدهونة لأنها أسرع في الشدة، والتخمير. التهذيب: الجر: آنية من خزف، الواحدة جَرَّة، والجمع جَرَ وجرَّار. والجرارة: حرفة الجَرَّار" (ابن منظور ج ٤: ١٢٠-١٣٠؛ ابن الأثير ١٩٩٧: ج ١: ٢٥١).

وبهدف فهم وإدراك الصفات الدقيقة للأواني الجرار وطبيعة استخداماتها العملية والتعرف على الفروقات ما بينها من خلال هذا التعريف، فيلزم علينا التعرض بشكل موجز على ماهية وكنه الأواني المُسمّاة والمشار إليها في مضمون

يظهر "ابن أبي تميم" بالنقش اسم أول منسوب إليه ثابت، وهو شخصية النقش (ثابت بن أبي تميم). وتميم يعني لغويًّا: الطويل، التام الخلق" ، وتميم -أيضاً- اسم لقبيلة مصرية تسب إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر (ابن منظور ج ١٢: ٦٩-٧٠).

و"تميم" اسم علم مذكر له ذكر في الكثير من النقوش الصخرية غير المؤرخة، التي تعود إلى القرنين الأول والثاني المجرين، التي كشف عن نماذج منها في منطقة الطائف^(١٤) (الحارثي ١٩٩٤: ٩٧-١٠٠؛ Grohman 1962: 44-47). ويرد اسم أبو تميم في اسماء أعلام لشخصيات مبكرة، منها: أبو تميم الحَيْسُمَانِي (ابن حجر ج ٢: ١٢٩)، وأبو تميم الأسلي (ابن سعد ج ٤: ٣١٠؛ ابن حجر ج ٥: ٢٨٢)، وأبو تميم الجيشاني (ابن حجر ج ٧: ٣٧). ومن الصعوبة نسبة صاحب النقش لأي شخصية من هذه الشخصيات لخلو اسم أبي تميم من نسبته؛ هذا ولم نجد، في المصادر المتاحة، معلومات ترجممية تخص سيرة شخصية هذا النقش، مع العلم بأن تراكيز اسمه (ثابت، تميم) لم تزل تستخدم في عالمينا العربي والإسلامي حتى يومنا هذا.

ثالثاً: مهنة صاحب النقش:

١. "(...) صانع الجرار (...) (السطر رقم: ٤-٣) : وكما أسلفنا، يظهر ويشتبه صاحب هذا النقش ومنفذمه مهنته التي كان يزاولها في حياته، وربما أنه كان معروفاً بها وبمزاؤتها على نطاق واسع في منطقته، وبهذا يقوم بتتوقيع اسمه في شايا النص (صانع الجرار)، ولعله بمثابة الاسم التجاري له - إذا صح التعبير - للتعرif بنفسه وبصنيعته^(١٥). وينبئ أن هناك علاقة قوية بين الحرفة والصناعة وجود ارتباط وثيق ولصيق في الطبيعة التطبيقية لكل منها، فالمصطلح الأول يعني الصناعة التي يرتزق منها وتعد مصدر الصانع وعمله، فيقال امرأة صناع اليدين أي حادقة و מהرة بعمل اليدين، ورجل صنيع اليدين أي صانع حاذق. ومن المحظوظ أن الحرفة والصناعة يفهمان على أنهما مصطلحان متباينان لمدلول واحد، فوفقاً لقول ابن منظور: "المحترف

الحُب^(١٦)، والقلة^(١٧)، والمكوك^(١٨)، والشقيط^(١٩) (ابن منظور ج ١: ٢٩٥، ج ١١: ٥٦٥، ج ٧: ٣٢٥؛ الفيروز آبادي: ٦٧-٦٨، ٩٤٩، ٣٢٨). لذا فمفردة الجرة تعد لفظة فنية لغوية تعريفية تطلق بشكل شمولي لا انتقائي على جميع الأواني والأوعية المصنعة من الطين الصلصالي، سوى كان الطين حراً أو محروقاً، المستخدمة للأطعمة والأشربة السائلة أو شبه السائلة (المائعة) كالدبس والعسل مثلاً.

اشتهرت جزيرة العرب في عصورها التاريخية القديمة والإسلامية المبكرة بعدة حواضر تشكلت كمراكز صناعية وانتاجية معاً، وبؤر تصدر للصناعات الحيوية آنذاك؛ ومن هذه الحواضر والراكز العربية الإسلامية المشهورة: مدينة صعدة، ومدينة نجران، ومدينة جُرش، ومدينة الطائف، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، واليامامة، ومدينة هجر. وتركزت تجارة وصناعة هذه البلدان على ما تجود به بيئته كل منطقة من تلك المناطق، وعلى مدى توفر الشروط الحيوانية والزراعية في كل منها، وبذلك تمثلت التجارة والإنتاج الصناعي المحلي في هذه المراكز والحواضر، مثلاً، في: تصدر التمور والقمح (البر) ومشتقاتهما، والصناعات الجلدية وما يلحق بها هذا المجال الصناعي من دباغة للجلود وتصنيع للأدم، والصناعات الخصفية، ونحت الأقداح والبروم، وصناعة الجرار بمختلف أصنافها وأشكالها وأحجامها^(٢٠).

وفي هذا السياق الحضاري، تشير المعلومات المتوفرة (الفاكهي: ١٩٩٤: ج ٣ ص ٢١٧؛ البابطين: ١٩٩٨: ٢-١٨٢) إلى بروز طبقة اجتماعية محترفة تقوم بأعمال وصناعات يدوية^(٢١) تشتمل على حرفة نحت الأقداح في مكة المكرمة، مع ظهور الإسلام، ووفقاً لما ورد عند الخزاعي (الخزاعي: ١٢-٧١٢) فإن أبا رافع القبطي (مولى العباس بن عبد المطلب- رضي الله عنه) كان يمتهن حرفة نحت الأقداح في حجرة زمز.

و كانت صناعة الجرار من المهن المشهورة في مكة المكرمة لدرجة أن شعب من شعاب مكة المكرمة، واقعاً بالقرب من المحصب والحجون، كان ينسب إلى المشتغلين بهذه المهنة^(٢٢) (البابطين: ١٩٩٨: ١٨٣؛ الفاكهي: ج ٤ ص ٧٣-٧٢). كما كان

هذا التعريف اللغوي الشامل. يحتوي هذا التعريف اللغوي على مسميات لأواني وأوعية تفهم على أنها نظائر للجرار من ناحية الشكل والوظيفة (الاستخدام)، وهي كالتالي: الخرف، والفحار، والحناتم. فالخرف هو كل آنية عملت من الطين، ومن ثم عرضت وشويت بالنار لتصبح فخاراً، وواحدته خزفة؛ وذكر الجوهرى بأن الخرف هو الجُر (جمع جرة) الذي يبيعه الخراف (ابن منظور ج ٩: ٦٧)، كما ورد بأن الجُر هو كل ما عمل من الطين وشوى بالنار حتى يكون فخاراً" (الفيروز آبادي ٧٢٢). أما الفخار (مفرده فخاراة) فإنه مُعرف على أنه الجُر أو الخرف. وفي الحديث: (أنه خرج يتبرز فأتبعه عمر باداؤه وفخاره) والفحار: ضرب من الخرف معروف تعمل منه الجرار والكيزان وغيرها (ابن منظور ج ٥: ٤٩-٥٠)، وورد في التنزيل العزيز قول الله تعالى: (خلق الإنسان من صلصال كالفحار^(٢٣)) (الرحمن: ١٤)، ووفقاً لقول ابن إسحاق فإن الصلصال هو "الطين اليابس الذي يصل من يبسه أي يصوت، وهو صلصال ما لم تصبه النار، فإذا مسنته النار فهو حينئذ فخار. قال الجوهرى: الصلصال: الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلل إذا جف، فإذا طبخ بالنار فهو الفخار". (ابن منظور ج ١١: ٣٨٢).

أما الحنتم فورد بشأنها التعريف التالي: "جرار حضر تضرب إلى الحمرة، والواحدة: حنتمة، وأصل الحنتم الخضرة، والخضرة قريبة من السود. وفي الحديث: أن النبي (ص) نهى عن الدباء والحنتم، قال أبو عبيد: هي (يعني الحنتم) جرار حمر كانت تحمل إلى المدينة فيها الخمر. وفي النهاية، الحنتم: جرار مدهونة حضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة، ثم اتسع فيها فقيل للخرف كله حنتم، واحدته حنتمة" (ابن منظور ج ١٢: ١٦١-١٦٢؛ الفيروز آبادي: ٩٩١). يفهم من هذه التعريفات اللغوية للجرار وللأواني والأوعية الفخارية الأخرى بأن معظم الأواني المعمولة من الطين الحر (الصلصال) أو الطين المحروق (الفخار) سواء كانت تلك الأواني فخارية أو خزفية أو حناتم فإنها جميعاً تعرف باسم الجرار (مفردها: جرة). هذا إلى جانب إطلاق مسمى جرار على أواني فخارية أخرى تشتمل على مسميات معينة ومحددة وفقاً لاستخداماتها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

كما كانت الجرّار تستخدم مكابيل لحمل الضرائب العينية فيها في بلاد مصر في العهد الأموي من أجل حفظها في دار الرزق بالعاصمة الفسطاط، ومن أصنافها جرار العس^(٢٣) (ابن الأثير ج ٤ : ٥٣). واشتغلت هذه الجرّار بمختلف أحجامها على اختتام مستديرة الشكل مضغوطة على أبدانها تتضمن مأثرات كتابية تشير إلى سعة الجرة ومكان ورودها باسم صانعها إضافة إلى وجود هذا الختم المضغوط على بدن الجرة، فكانت فوهات جميع الجرّار، المراد إرسالها إلى الفسطاط، تسد سداً محكماً بواسطة سدادات تعمل من نفس عجينة الجرة أو من مادة الجص لمنع حصول تلوث لمحتويات الجرة، غالباً ما تحمل سدادات فوهة الجرة الختم الرسمي للملك. وتتم صناعة هذه المكابيل الفخارية بنفس الطرق والوسائل المتّبعة في صناعة الفخار العادي، إلا أن الاهتمام كان ينصب على تحقيق السعة والتّأكيد من دقتها لكل جرة فخارية وذلك على يد مندوب عامل الخارج (فهمي ١٩٨١: ٥٤-٦٨، ٦٩-٧٠، لوحات: ١٧-٥٥).

وبالتالي نجد أن الصناعات اليدوية، ومن ضمنها صناعة الجرّار، تعتبر من الصناعات الرائجة في المجتمعات العربية القديمة والإسلامية لتعدد أغراض استخدامها؛ وبذلك تناهى تطويرها تدريجياً بحكم الفتوحات الإسلامية الذي مكن المجتمع الإسلامي من الاتصال الحضاري بالمجتمعات المفتوحة وبالتالي الاستفادة من معطياتها الثقافية والحضارية وجعلها، واقعياً، تتماشى مع هدي وتعليمات الدين الإسلامي. ومن المعلوم بأن الصناعات الفخارية الإسلامية بدأت تتشكل وتأخذ طابعاً إسلامياً مع بداية قيام الخلافة الأموية، إذ اتسم الفخار الإسلامي خلال هذه الفترة بصفات فنية صناعية بارزة ناتجة عن العمق المعرفي بإجاده تقنيات هذا الفن من الصناعات اليدوية، وتمحور هذه الصفات الفنية، بياحان، في الصياغة الرقيقة لعجينة الآنية الفخارية وتضليل البنية الجسمية لها، وإيقاع الزخارف الهندسية والنباتية وغيرها على سطح جسم الآنية باستخدام أصياغ مختلفة الألوان، وخاصة صبغة المَغْرَة^(٢٤) (ابن منظور ج ٥: ١٨١-١٨٢)، والتركيز في صهر الآنية لدرجة الحرق. وبالتالي أخذت صناعة الفخار في هذا العصر الإسلامي المبكر بالتخلص من

هناك ارتباط مهني وثيق بين صناعة الجرّار ومهنة السقاية في مكة المكرمة، وكانت الجرّار الحمر المُزففة والقلال والحناتم، إضافة إلى القرب والدلاء الجلدية، هي الأواني والأوعية المستخدمة في نزع وتحميل وجلب وحفظ المياه من قبل السقائين، ومن النماذج الحياتية اليومية في عملية جلب الماء في مكة المكرمة هو قيام أم سعيد (أمة آل العاص) بجلب كل يوم ثلاثة جرّار مملؤة بالماء بناءً على طلب سيدها.

وهكذا كان الشأن التجاري والصناعي في المدينة المنورة يكاد يتطابق مع الحالة السائرة في مكة المكرمة، فيذكر بأن سوق المدينة المنورة كان يستقبل مجلوبات من القبائل ومنها الخمور - قبل تحريمها - المعيبة في جرار خضر مدهونة يطلق عليها اسم الحناتم (مفردتها حنتمة) (ابن ادريس ١٩٩٢: ٢١٣؛ ابن منظور ج ١٢: ٦١-٦٢). كما كان المجتمع المدني يضم طبقة صناع يصنّعون آنية وأدوات المنزل من فخار ونحاس للأغراض المعيشية (مغربي ١٩٩٣: ٢٦٤). ويلاحظ المدقق والمتفحّص في سيرة وحياة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، مدى توفر ما ذكر من مسميات متعددة للأواني وللأدوات وللأوعية الفخارية واستخداماتها في الحياة اليومية في عهده (صلى الله عليه وسلم) لأغراض متعددة ومختلفة وذلك إما للأكل أو للشرب أو للkekيل أو للحفظ أو للوضوء والتطهير أو لتبريد الماء (ابن ادريس ١٩٩٢: ٢٤٢)، ومن نماذجها: الفخار، والتور، والبرمة، والحنتم، والقلة، والنمير، والمُزفت (المُقير) (الجميل: ٩٦-١٩٣). وتعد وفرة هذه الأواني والأوعية المختلفة في المجتمع المدني خلال العهد النبووي من الدلائل والمؤشرات القوية على وجود طبقة اجتماعية عاملة في المدينة المنورة تتولى صناعة وإنتاج وتسويق الجرّار بمختلف أصنافها وأشكالها وأحجامها.

ويمكنا الجزم بأن صناعة الجرّار الفخارية في المدينة المنورة استمرت فيما بعد لفترات طويلة لارتباطها بحرفة السقاية، وجدير بالذكر بأن جودة تربة المدينة المنورة كان لها دور في رقي هذه الصناعة وتطورها إذ كانت الدوارق (ابن منظور ج ١: ٩٦؛ الفيروزآبادي: ٧٩٤) المصنوعة في المدينة المنورة يتم تصديرها للبلدان المجاورة، وإلى مكة المكرمة على وجه الخصوص (المديرس ٢٠٠١: ١٠٤).

والثلاثين عاماً؛ وخلال هذه الفترة التاريخية ظهرت الحاجة لدى خلفاءبني أميه إلى إيجاد مراكز تعليمية في أرجاء أراضي الدولة الإسلامية، فتم تأسيس مراكز الكتب الذي أدى دوراً هاماً في نشر التعليم الأولى من خلال تأسيس ونشر الكتاب والكتابات في الأرياف والتجمعات السكانية النائية كانت شارها في المدن والواحات الكبيرة، وعرفت مدن منها مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وصناعة وغيرها دور الكتاب، وخلال هذه المسيرة التعليمية استخدمت طريقة التقين واستعمال الألواح الصغيرة كوسائل تعليمية أولية في تلك المرحلة المبكرة من التاريخ الحضاري للدولة الإسلامية. إلى جانب توفر الكتاب، أوجدت ونظمت حلقات التعليم في الجامع والمساجد التي عنيت بالتفقه في العلوم الدينية (علوم القرآن الكريم، والحديث، والفقه). كما اهتم بنو أمية بنفس الوقت في نشر العلم في أرجاء ربوع البداية وفي أوساط الجنديين المرابطين في ثبور الدولة الإسلامية (العقيلي ١٧٤-١٥٥: ٢٠٠٢). ومع هذه الجهود الرسمية من قبل الخلافة الأموية، فلا بد من الإشارة في هذا الخصوص أن مسيرة عجلة التعليم آنذاك وخاصة في البلدان النائية كانت، أيضاً، من الأمور التي تخضع لوعي وإدراك الأهالي ووعي السلطة المحلية.

وعند النظر إلى هذه الجهود التعليمية الهدافة للخلافة الأموية الرامية إلى نشر التعليم في مشارق ومغارب حدود الدولة الإسلامية آنذاك، فأنانا نجد لا غرابة من تغلغل التعليم في جميع أوساط الطبقات الاجتماعية في مختلف فئاتها بما فيها الطبقة العاملة من عرب أو موالي، وبذلك لا بد أن يكون ثابت بن أبي تميم من ضمن هؤلاء الأشخاص الذين استفادوا من نشر العلم والتعليم في ذلك الوقت المبكر من تاريخ الحضارة الإسلامية.

وعليه، يتضح لنا أن التعليم آنذاك لم يكن قاصراً على الحواضر الكبيرة فقط، وكان المتعلمين يعملون في المهن والحرف اليدوية وبذلك يُعد ثابت بن أبي تميم أنموذجاً للمسلمين في إبداعه لمعرفة الكتابة وهي لغة القرآن الكريم وعدم استكفاره عن القيام بأعمال حرفية ومهنية لكسب الرزق الحال من عمل يديه.

التآثيرات الفنية الأجنبية، وخاصة الساسانية والبيزنطية، بعد أن كانت الجرار الضخمة (المشهورة باسم الجرار الساسانية - الإسلامية، أو الجرار الخضراء / الزرقاء) هي المهيمنة والشائعة في التداول بين الناس (- ٢٧: ١٩٧٣). (٣٢)

رابعاً: التاريخ:

" . . .) وكتب ثابت يوم السبت في عشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين " .

١ . . .) وكتب ثابت . . .) ("السطران: ٦ و٧)" .

هذه إشارة صريحة على أن صاحب النقش (ثابت بن أبي تميم) هو الذي قام بتنفيذ النص الكتابي للنقش، كما تعدد مؤشراً على تفشي القراءة والكتابة بين أصحاب وأرباب العمل والمهن اليدوية في منطقة ظهران الجنوب. وتعد صيغة: "كتب فلان"، أو "كتب لسنة"، أو "كتب بيده" من الصيغ الشائعة في نصوص النقش والكتابات الصخرية الإسلامية المبكرة سواء المؤرخ منها أو غير المؤرخ، ومن المعتمد رسمها في موضعها الصحيح وهو نهاية أو خاتمة نص النقش متبوءة باسم منفذ النص أو تاريخ تنفيذ النص أو بكليهما معاً. وتتجدر الإشارة في هذا المقام إلى ما ذكره الواقدى بأن أول من كتب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قدم للمدينة المنورة أبي بن كعب (وفاته سنة ١٩هـ/٦٤٠م)، ويعتبر أبي أول من كتب في آخر الكتاب: "كتب فلان" (كتبه تعني خطه) (الخزاعي: ٨٥، ١٢٠، ١٨١) .

و عند تسليمتنا بالحقيقة التالية أن ثابت بن أبي تميم كان صانعاً محترفاً للجرار طوال حياته، فما هو الأمر الذي جعله يختار هذه الصنعة بالذات مهنة وحروفه له مع أنه كان ينتمي إلى الطبقة المتعلمة؟ وهل كانت الطبقة الاجتماعية العاملة في المجتمع الإسلامي آنذاك لا يحدوها حدود طبقية، وكانت تتهلل من المعارف التعليمية والعلمية مثل ما تنهل الطبقات الأخرى؟ ولمحاولة تلمس إجابة علمية على هذه الفرضية لا بد لنا من البسط في القول أنه في سنة تنفيذ نص هذا النقش (٩٦هـ) كان قد مضى على قيام الخلافة الأموية سبعة وخمسين عاماً، وبقي من عمرها الزمني ما يقارب الثلاثة

المعروف من نهار اليوم الحادي عشر من شهر جمادى الآخرة لسنة ثمان وتسعين هجرية، قال الله تعالى في محكم كتابه (لا الشمسُ يَبْغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ (٤٠)). (يس: ٤٠)

٣ . "... من جمادى الآخرة (٩٨٥) " (السطور: ٩-٨) : من الصعوبة بمكان الوصول إلى معرفة المفرز من وراء اختيار صاحب ومنفذ هذا النقش (ثابت بن أبي تميم) وتوقيته لشهر جمادى الآخرة ليكون الزمن المناسب لتنفيذ نصه: إلا أنه توفر بعض الحقائق التاريخية التي من خلالها ربما يمكن لنا أن نستشف بصورة غير قطعية سبب اختياره لهذا الشهر بالذات من دون شهور السنة، وهي: أولاً: قيام الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك بتأدية فريضة الحج في العام السابق من تاريخ هذا النقش، وتوليه إماماً للحج بالناس في هذا العام (ابن الأثير ١٩٧٨: ج ٤: ١٤٦).

ثانياً: اختيار قيام شريعة عريضة من المسلمين في شهر رجب من كل عام بتأدية "العمرمة الرجبية" (ابن جبير ١٩٨٠: ١٠٦ - ١١٦).

وبيدو، احتمالاً، أن هذين السببين هما اللذان جعلا حشود من الحجاج والمعتمرين والزوار، القادمين من بلدان جنوب وغرب الجزيرة العربية، التوافد على مكة المكرمة في وقت مبكر، إذا أخذنا في الاعتبار أن القوافل المنظمة للحج والعمرمة كان عليها أن تقطع مسيرة شهر أو أكثر من بلاد اليمن لتصل إلى مكة المكرمة. وبالتالي فقد كانت ربما فرصة سانحة لثابت بن أبي تميم العمل على استغلال توافد هذه الحشود من الناس عن طريق الحج اليمني الأعلى من صنعاء إلى مكة المكرمة، وقيامه بتنفيذ نقشه في شهر جمادى الآخرة. وتبقى هذه الإحتمالية واردة مع اعتقادنا بعدم وجود رابط قوي يتمثل بالدليل المادي الملموس بين كتابة نص هذا النقش ومناسبة حج الخليفة الأموي أو تأدية العمرمة الرجبية.

٤ . "... سنة ثمان وتسعين" (السطر رقم: ١٠) : يتزامن تاريخ تففيذ هذا النقش (سنة ٩٨٥ هـ) مع فترة خلافة الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك الذي حكم ما بين ٩٩-٩٦ للهجرة / ٧١٧-٧١٥ للميلاد، وعند توليه زمام

"... يوم السبت في عشر ليالٍ خلون (...)" (السطران: ٧ و ٨).

قام صاحب ومنفذ هذا النقش بتحديد تاريخ نقشه الصخري بدقة متناهية من حيث تضمينه لعناصر مهمة في تراكيب تاريخ نص النقش، وهذه العناصر هي: اليوم (السبت) ، وتاريخ هذا اليوم (عشر ليالٍ خلون)^(٢٥) (ابن كثير: ١١٤٣)، واسم الشهر (جمادى الآخرة) ، والسنة (ثمان وتسعين)، وهذا التاريخ الإسلامي يتواافق مع التاريخ الميلادي التالي:

- النقش: الأول.
- السنة الهجرية: ٩٨ هـ.

- التاريخ الميلادي المصادف للأول من شهر محرم ٢٥: أغسطس / ٧١٦ م (السنة كبيسة مؤلفة من ٣٦٦ يوماً).

- عدد الأيام المنصرمة من السنة الميلادية: ٢٣٧ يوماً.
- يوم بداية السنة الميلادية: الأربعاء.

ومن النقاط المهمة الجديدة بالإشارة إليها في صيغة تاريخ هذا النقش هو تميزه وليس انفراده (Grohmann 1962: 124, Z- 202, Pl. xxiii) ، مقارنة بالنقوش الإسلامية المؤرخة، بتضمين الكاتب لكلمة ليال (مفردها: ليلة) واستخدامها عنصراً تاريخياً لتبسيط وتحديد التاريخ وجعلها تميزاً للعدد. وتعد لفظة ليلة أو ليال من صيغ تمييز العدد الوارد لها ذكر في القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال، قول الله تعالى:

- (فَالَّرَبُّ أَجْعَلَ لِي آيَةً قَالَ آتِيَكَ أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) (مريم: ١٠).

- (سَخَرُوا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَانُوكُمْ أَعْجَازُ نَخْلُ خَارِبَةً (٧)) (الحاقة: ٧).

- (إِذَا وَاعْدَنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَتَخْدَمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥٦)) (البقرة: ٥١).

- (رَوَاعَدَنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمْ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (٤٢)) (الأعراف: ١٤٢).

وعليه، يثبت بأن ثابت بن أبي تميم نفذ نصه في وقت غير معلوم من نهار يوم السبت المصادف للحادي عشر من شهر جمادى الآخرة، أي بعد انقضاء عشر ليالٍ، ومضي طرف غير

للطبقة المتعلمة في منطقته من خلال إجادته القراءة والكتابة. وبذلك نجده لم يقف عند تعلم القراءة والكتابة فحسب بل عمل بيديه لكسب رزقه ليرسم بذلك المسار الحياتي الصحيح والقدوة الحسنة للمرء المسلم الصالح.

كما أن تدوين صنعته في نص هذا النتش يدل بدون شك على نهضة الصناعات الفخارية وازدهارها في العصر الأموي؛ وهو بذلك يُؤرخ ويوثق، بطريقة غير مباشرة، عن مسيرة هذه الصناعة الحيوية في الحضارة الإسلامية، إلى جوار توثيقه البين لاستخدام طريق الحج اليمني وازدهاره في عصره.

ويظهر من النتش، أيضاً، بأن ثابت بن أبي تميم قام بجهود طيب في تنفيذ نص النتش واعتئاته برسم حروفه وكلماته، واختياره موقع إستراتيجي وحيوي ليكون النتش بجوار مصدر مائي (غيل المنضج: المبرح)، وهو من المناهل الرئيسية على مسار طريق الحج اليمني الأعلى بين صناع ومكة المكرمة؛ وفضلاً عن استخدامه من قبل حجاج وزوار بيت الله الحرام، فإنه كان يستخدم من قبل السكان المحليين والمسافرين.

وتأسيساً على ذلك، تتضح أهمية مرور واجتياز مسار درب الحج اليمني بين صناع ومكة المكرمة لأراضي منطقة ظهران الجنوب وموقع غيل المنضج (المبرح) بوجه خاص لما له من أثر إيجابي في نشوء وتطور صناعة الجرار؛ ولربما كانت هذه الصناعة مفردة من مفردات اقتصاديات المجتمع المحلي في المنطقة.

وكما نرى أن نص النتش خرج لحيز الوجود ربما بسبب أن المنطقة آنذاك كانت مشهورة بهذا المنتج الفخاري وتعج بصناعة الجرار. وعليه، رغم ثابت بن أبي تميم التمييز عن غيره ومنافسهم بواسطة الإشارة إلى حرفةه من خلال هذا النتش مع عدم علمنا إن كان ينتهي شخصياً لسكان المنطقة ومعرفة بينهم ولديهم، أو أنه صانع طاريء على المنطقة يكسب رزقه من صنع يديه وفي المواسم فقط، أو حيثما وجد التوقيت المناسب؛ أو أنه مجرد من عابري السبيل، وأنه أحد الحجاج اليمنيين العابرين الذين كانوا في طريقهم إلى مكة المكرمة.

الخلافة كانت دعائم الحكم الأموي متجلذرة داخل حدود الدولة الإسلامية، بفضل جهود من سبقوه في الخلافة أمثال والده عبد الملك بن مروان (٦٥-٦٨٦هـ / ٧٠٥-٧٤٦م) وأخيه الوليد بن عبد الملك (٧٠٥-٧٤٦هـ / ٧١٥-٧٥٥م).

اتسمت فترة خلافة سليمان بن عبد الملك بالاهتمام بفتح القسطنطينية، وخلال فترة خلافته تعاقب على ولاية مكة المكرمة وما جاورها ثلاثة ولاة معينين من قبله، وهم بالترتيب: خالد بن عبد الله القسري، وطلحة بن داود الحضرمي، وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد (البابطين ٤٧٥)؛ أما بلاد اليمن فكان إليها عروة بن محمد السعدي (تاريخ ولايته: ٩٦-١٠١هـ / ٧٢٠-٧٢٠م)، إذ عينه الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، ومن ثم عُين مرة أخرى في خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان (٩٩-١٠١هـ / ٧١٧-٧٢٠م) (الحمزي ١٩٩٢: ٢٢-١٦٩-١٧٢ al-Mad'aj 1988). وكان على هؤلاء الولاة وغيرهما: إذ كانت الخلافة الأموية خلال مراحل تاريخها تتسم في حكمها بتطبيق مبدأ اللامركزية في الحكم (إمارة استثناء)، ولذلك أصبحت من صلاحيات الوالي جباية الخراج، وإشهار الجهاد، وتوزيع الأعطيات على مستحقها، وتنفيذ الأمور القضائية^(٣) (ابن الأثير ج ٤: ١٤٦ - ١٥١؛ العقيلي: ٦٥، ٢٩٩).

وفي خاتمة القول يمكننا الوصول إلى نتيجة مفادها أن نص هذا النتش المؤرخ يحمل في طياته مفردات لعناصر حضارية ثقافية إسلامية وهي القراءة والكتابة والصناعة، وأن صاحب هذا النتش "ثابت بن أبي تميم"، قام بعمل تاريخي لم يسبقه أحد من قبل - حسب علمتنا الحالي - في مجال النقوش الكتابية الصخرية في الفترة الإسلامية المبكرة وذلك بإضافة مسمى حرفةه الذي يعد بمثابة توقيعه الشخصي لضمون النتش. وبهذا يعد ثابت بن أبي تميم من الشخصيات العاملة في مهنة صناعة الأواني الفخارية (الجرار) وخاصة تلك الأواني والأوعية المخصصة للمواد والمشروبات السائلة والأطعمة الجافة وشبه السائلة (المائعة)، ويبعد أن هذه المهنة كانت حرفة الرئيسة في حياته، وكان يعمل بيديه لكسب معاشه الدنيوي، وبذات الوقت يُعد من الشخصيات المنتامية

النقش، ومعروف في مجتمعه بهذا اللقب بدلاً من اسمه الحقيقى "ثابت بن أبي تميم": أم أن إضافة مهنته في نهاية اسمه هي بالحقيقة تعريف بشخصه وبحرفته لمن يعرفه ومن لا يعرفه؟

ب. وبصرف النظر عن تراكيب الجمل الدعائية الدينية الترحيمية المضمنة في نص النقش، هل يُعد هذا النقش مجرد لوحة تجارية، بمثابة شارة إعلانية، قصد بها أصحابها التوبيه عن مدى مهارته وتسويقه بضاعته خاصة عند مستخدمي المورد المائي لغيل المنضج (المبرح). وما هو المحفز من وراء قيامه بهذا العمل؟ أم أن المنطقة آنذاك كانت تمر بمراحل اقتصادية وسياسية عصيبة لم توثق تاريخياً؟

وعلى الرغم من تحري الدقة العلمية، حسب المستطاع، في دراسة نص هذا النقش، إلا أنه ما تزال توجد بعض الفرضيات العلمية المهمة التي تطرح نفسها حيال المضامين النصبية للنقش، وستبقى الفرضيات التالية تساؤلات صامتة حتى يقيض الله سبحانه وتعالى لمنطقة ظهران الجنوب المزيد من الاكتشافات الأثرية والبحوث التاريخية الجادة، ومن هذه الفرضيات:

أ. في حالة تناسي الإشارة الواضحة من كاتب النص لحرفته ومصدر رزقه "صناعة الجرار"، هل يعتبر مضمون هذا النقش نصاً دعائياً دينياً بحتاً، أو أن "صانع الجرار" ليس إلا مجرد لقباً، مرکب تركيباً إضافياً، تلقب به صاحب

د. محمد بن عبد الرحمن راشد الثبيان - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - ص. ب. ٢٤٥٦
الرياض ١١٤٥١ - المملكة العربية السعودية.

الهوامش:

- ١ . يذكر أن قبيلة وادعة الهمدانية تحدُّر من أبناء وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد المهري . ووردت نسبة وادعة عند ابن حجر عن ابن الكلبي بأنها وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن مالك بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن خيران بن نوف بن همدان .
- ٢ . تضمنت المرحلة الأولى من هذا المسح الآثاري حصر عدد من الواقع (إذ بلغت ٢٢ موقعاً: ابتداءً من الجدلية وإنتهاءً بوادي الأرب) على مسار الدرب؛ أما بقية مراحل مسح الدرب فستتشرّب تباعاً بالأعداد القادمة من حولية أطلال .
- ٣ . أتت نتائجه وفقاً للإحصاء التالي: ١١٨ نصاً بخط المسند الجنوبي، و١٤ نصاً بالخط الشمودي، و٩٢٩ نصاً بالخط الكوفي . ويشتمل العدد نفسه من حولية أطلال على دراسة لبعض النقوش القديمة المنفذة بخط المسند الجنوبي المكتشفة بظهران الجنوب، ومنها نقوش واقعة على امتداد مسار طريق الحج اليمني .
- ٤ . من أبرزها نقشان غير مؤرخين يتضمنان إشارة واضحة وصريحة إلى اسم الأمير اليعمري محمد بن يُعْفَر (وفاته: ٢٦٩هـ/٨٨٢م)، وابنه الأمير اليعمري إبراهيم بن محمد بن يُعْفَر (وفاته: ٢٨٢هـ/٨٩٥م) .
- ٥ . تعد لفظة غيل من الألفاظ العربية القديمة إذ تمتلك تأصيلاً ودلالة في نصوص النقوش السبئية القديمة بمعنى: سال، أو جرى، أو مجرى ماء، أو قناة؛ عرفت بلاد اليمن منذ القدم جر الغيول من مصادرها، ولم تزل كلمة غيل تستخدم في بلاد اليمن حتى يومنا هذا بالمعنى اللغوي نفسه .
- ٦ . كلمة المُدْرَجَة (جمعها مدارج)، تعني: "الثايا الغلاط بين الجبال"، واحدتها مدرجة، وهي الموضع التي يدرج فيها أي يمشي .
- ٧ . من أصحاب القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وهو مؤلف أرجوزة الحج المشهورة باسم الرداعية .
- ٨ . النقل، هنا، هو إشارة إلى الطريق الجبلي الذي يتخالل مساره عبر المضائق الجبلية، ووردت هذه اللفظة بنفس المعنى والصفة والدلالة للكلمة العربية في نصوص النقوش السبئية القديمة؛ وتتجدر الإشارة بأن لفظة نقل، التي تعني العقبة الجبلية، لم تزل شائعة الاستخدام بين سكان جنوب المملكة وسكان المناطق الجبلية في الجمهورية اليمنية، ويقصد بها الدرب الجبلي .
- ٩ . وضع الهمداني المهاجرة على قمة جبل المنضج وأعتبرها الحد الشمالي لمنطقة صعدة، وعددها جزءاً من بلادبني حيف الوادعية .
- ١٠ . يذكر الهمداني ما يلي: "محمد بن أبيان الذي قاوم معن بن زائدة بتصعدة وحاربه وأخذ بثار عمر بن زيد الغالبي، لأن معناً كان قتله بالمنضج ."
- ١١ . تتوزع هذه النقوش الإسلامية المؤرخة على ست مناطق متفرقة من مناطق المملكة العربية السعودية: وتحتل منطقة مكة المكرمة العدد الأكبر منها (١٠ نقوش مؤرخة)، يليها منطقة شمال غرب المملكة (٤ نقوش مؤرخة)، من ثم منطقة المدينة المنورة (نقشان مؤرخان)، فمنطقة الطائف، ومنطقة ظهران الجنوب (عسير)، ومنطقة نجران (نقش مؤرخ واحد في كل منطقة من هذه المناطق الثلاث الأخيرة .)
- ١٢ . وردت في النصوص التاريخية العائدة للعهد النبوي والخلافة الراشدة على وجهين، وهما: "أرسلت إليكم من صالح أهلي"؛ وردت أكثر من مائة مرة في الوثائق؛ أما الوجه الثاني لورودها فهو: "أهل رسول الله"؛ وردت أكثر من ثلاثين مرة في الوثائق . وقد عرف محمد حميد الله كـ"أهل: بأنها "أهل الرجل أخص الناس به ولا يلزم أن يكون من الأقارب ."
- ١٣ . لهذه الظاهرة الكتابية شواهد متعددة في النقوش العائدة لفترة ما قبل الإسلام، وفي النقوش الإسلامية المبكرة، واستمرت هذه الظاهرة الكتابية إلى فترات إسلامية متاخرة .
- ١٤ . ومن هذه النقوش، على سبيل المثال، النماذج التالية: أ . "آمن تميم بالله" ، ب . "أنا تميم بن سعد العتيقي ربى الله" ، ج . "ترحم الله على تميم بن مهران أمين" .
- ١٥ . تشتمل كلمة "صنع" على عدة تخريجات في بعض آيات القرآن الكريم، وتمحور معانٍ وتفسيرات هذه الألفاظ القرآنية للكلمة وبالتالي: الأعمال التعبدية العضوي منها والحسي (هود: ١٦)، وصناعة المصنوعات الحديدية والخشبية (الأنبية: ٨٠؛ هود: ٣٧)، وأعمار العمارات والمزارع (الأعراف: ١٣٧)، وفعل الله وقدرته العظيمة بإتقان كل ما خلق وأودع فيه من الحكمة ما أودع (النمل: ٨٨)، والاصطفاء والاجتناب للنفس (طه: ٤١).)

- ١٦ . الحُب: الجرة الضخمة، الذي يجعل فيه الماء .
- ١٧ . الفُلّة: قيل الجرة العظيمة، وقيل الجرة عامة .
- ١٨ . المكوك: قال ابن الأعرابي: الجُرُّ جمع الجُرَّة، وهو المكوك الذي يثبت أسفله .
- ١٩ . الشقِيط (الشقِيط): الجرار من الخزف يجعل فيها الماء، وقال الفراء: الشقِيط: الفخار عامة .
- ٢٠ . خلقت هذه الحركة التجارية والأعمال الصناعية بمرور الوقت أجيالاً متلاحقة اتسمت بالخبرات المتراكمة والمتوارثة من مهارة وبراعة في الحقول الصناعية والإنتاجية والتصديرية في محظيتها المحلي والإقليمي . وبهذا انعكست هذه الحركة التجارية والصناعية في تطور وازدهار هذه الحواضر بمجتمعاتها السكانية ونمو اقتصادياتها المحلية .
- ٢١ . ومن هذه الصناعات اليدوية، بجانب نحت الأقداح وصناعة الجرار، قطع حجارة البرام من الجبال في مكة المكرمة، ومن ثم تسوي وينحت منها القدور والأواني الأخرى، ويطلق على هذه الفتة العاملة "البرامون"، وهي من الحرف القديمة المعروفة في مكة المكرمة قبل ظهور الإسلام، وعرفت شخصيات تتسمى لقبيلة قريش لها ذكر في العمل بحرفة بيع الْبُرْم مثل أمية بن خلف الجمحي . ولا زالت هذه الحجارة تُعرف وتُتحت في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية؛ هذا وتعرف حجارة البرام علمياً باسم "التالك/talc/talcum" أو الحجر الصابوني .
- ٢٢ . إلا أنه يبدو أن اسم هذا الشعب هو "شعب الجزارين" وليس "شعب الجرارين" .
- ٢٣ . كما عرفت مصر صنفين من الجرار مكيالين، فالجرة الكبيرة تصل سعتها إلى حوالي ٢٤ قسطاً، أما الجرة الصغيرة فسعتها تبلغ حوالي أربعة أقاساط . وقدر سعة القسط بنصف الصاع، وكان القسط، أيضاً، يستخدم كإماء للوضوء .
- ٢٤ . المَغَرَّة والمَغَرَّة: عبارة عن طين أحمر يستخدم لصباغة الجرار الفخارية والثياب .
- ٢٥ . وورد بأن "العرب تسمى كل ثلاثة ليال من الشهر باسم باعتبار القمر، فيسمون الثلاث الأول غُرَّر، واللواتي بعدها ثُلَّ، واللواتي بعدها ثُسَّع، لأن آخراهن التاسعة، واللواتي بعدها عُشَّر لأن أولاهن العشرة، واللواتي بعدها البيض، " . وعند تطبيق هذا التصنيف الحسابي العربي القديم لمنازل القمر على التاريخ المذكور في نص هذا النقش (في عُشَّر ليال خلون) فإنه يصادف أمن يوم العاشر أو الحادي عشر أو الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة لسنة ٩٨ هـ .
- ٢٦ . من أبرز الأحداث التاريخية في الدولة الإسلامية المتراثة آنذاك مع سنة تنفيذ نص هذا النقش، ما يلي:
 - أ . يعهد الخليفة سليمان بن عبد الملك بولادة العهد لابنه أيوب، فما بث أيوب أن يتوفى فاختار لولادة العهد عمر بن عبد العزيز .
 - ب . قيام أمير أفريقيا محمد بن يزيد القرشي بعزل أيوب بن حبيب اللخمي عن إمارة الأندلس، وتولي الحَرَّ بن عبد الرحمن الثقفي ولايتها .
 - ج . قيام أمير خراسان يزيد بن المهلب ببناء مدينة جرجان .كما شهد العقد الأخير من القرن الهجري الأول المراحل الأولى لقيام الدعوة العباسية في طورها السري الذي استمر لأكثر من ثمان وعشرين سنة فيما بعد .

المراجع

أولاً: المراجع العربية

وقبائلها، ٤ أجزاء، تحقيق وتصحيح ومراجعة: إسماعيل بن علي الأكوع، ط١، صنعاء.

الحربي، علي بن إبراهيم ناصر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (منطقة عسير)، ٢ أجزاء، بيروت.

الحربي، أبو إسحاق إبراهيم، ١٣٦٩هـ/١٩٩٠م، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، ط١ الرياض.

حمزة، فؤاد، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، في بلاد عسير، ط٢، الرياض.

الحمزي، إدريس بن علي بن عبد الله، ١٩٩٢م، تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار، دراسة وتحقيق عبد المحسن مدعج المدعج، ط١، الكويت.

الحموي، ياقوت بن عبد الله، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، معجم البلدان، بيروت، لبنان.

حميد الله، محمد، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط١، بيروت.

خان، مجید: المفمن، علي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، "سدود أثرية في منطقة الطائف"، أطلال، العدد السادس، ١٢٤-١٢٥، الرياض.

الخزاعي، علي بن محمد بن سعود، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، تخریج الدلالات السماعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق إحسان عباس، ط٢، بيروت.

الراشد، سعد بن عبد العزيز، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، كتابات إسلامية من مكة المكرمة: دراسة وتحقيق، الرياض.

الراشد، سعد بن عبد العزيز، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، "نقش مؤرخ من العهد الأموي مجهول الموقع من منطقة جنوب الحجاز"، دراسات في الآثار، الكتاب الأول، مطبوع جامعة الملك سعود، الرياض.

الراشد، سعد بن عبد العزيز، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، كتابات إسلامية غير منشورة من (رواوة) المدينة المنورة، ط١، الرياض.

الراشد، سعد بن عبد العزيز، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، كتابات إسلامية

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني، ابن الأثير الجوزي، أبو السعادات المبارك بن محمد، الكامل في التاريخ، ٩ أجزاء، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، بيروت.

ابن الأثير الجوزي، أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥ أجزاء، خرج أحديه وعلق عليه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط١، بيروت.

ابن إدريس، عبدالله عبد العزيز، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، مجتمع المدينة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، الرياض.

اسكوبى، خالد محمد، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، "دراسة تحليلية للنقوش الواقعة في: أ. عشن (ذهبان)، ب. المعلمات، ج. ظهران الجنوب بالمنطقة الجنوبية - المسح الأثري عام ١٤١٢هـ/١٤١٢م"، أطلال، العدد الخامس عشر، ١٢٤-١٠٩، الرياض.

الباطين، إلهام أحمد، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، ط١، الرياض.

بيستون، أ.ف. لـ: مولر، والتر؛ الغول، محمد؛ ريكمانز، جاك، ١٩٨٢م، المعجم السبئي، بيروت ولوغان.

ابن جبیر، محمد بن احمد، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، رحلة ابن جبیر، بيروت.

الجمليل، محمد بن فارس، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، "الأنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي: دراسة مستمدّة من كتب الحديث الشريف"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني عشر، ١٩٣-٩٦، الرياض.

ابن جنيدل، سعد بن عبد الله، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، الرياض.

الحارشى، ناصر بن علي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف، ط١، الطائف.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، الأصابة في تمييز الصحابة، ٩ أجزاء، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد مغوض، ط١، بيروت.

الجري، محمد بن احمد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، مجموع بلدان اليمن

كنودستاد، جيمس، ١٢٩٧هـ / ١٩٧٧م، "مشروع درب زبيدة ١٢٩٦هـ / ١٩٧٦م: تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى لمسح درب زبيدة"، أطلال، العدد الأول، ٧٢-٤٧، الرياض.

المديرس، عبد الرحمن مدريس، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، المدينة المنورة في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م): دراسة تاريخية، ط١، الرياض.

مغربي، محمد علي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، لمحات من تاريخ الحجاز قبل الإسلام، ط١، القاهرة.

المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد، ١٩٠٦م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي غوية، ط٢، ليدن.

المنجد، صلاح الدين، ١٩٧٩م، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، ط٢، بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (ب.ت)، لسان العرب، ١٥ مجلداً، دار صادر، بيروت.

الناصر، علي ناصر : الرويتع، عبد العزيز، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، "دراسة مبدئية لدرب الفيل: طريق الفيلة"، أطلال، العدد الحادي عشر، ١٠٢ - ١٠٧، الرياض.

الهمданى، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٩٣٢م، الأكليل، ج٨، تحقيق الأب أنستاس ماري الكرملى البغدادى، بغداد.

الهمدانى، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٩٧٤هـ / ١٣٩٤م، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالى، الرياض.

الهمدانى، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٨٨٤م، صفة جزيرة العرب، تحقيق مولر، ليدن.

الهمدانى، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، الأكليل، ج٢، تحقيق محمد الأكوع، ط٢، بيروت.

الهمزانى، سعد، ١٩٩٩م، نقشان في السعودية يقلبان تاريخ ولادة الخط العربي، جريدة الحياة، عدد الجمعة ٦ رجب، ١٤٢٠هـ، ص ٦١.

الوادعى، محمد، (ب.ت). ظهران الجنوب وروعة الحاضر، منشورات إمارة ظهران الجنوب، اللجنة الفرعية للتطوير السياحي، أبها.

من مكة المكرمة: دراسة وتحقيق، الرياض.

ابن سعد، محمد بن منيع، (ب.ت). الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

شرف الدين، أحمد حسين، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، "النقوش الإسلامية بدرب زبيدة"، أطلال، العد الأول، ٧٤-٧٣، الرياض.

عسلان، عبد الوهاب محمد، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، غيول صنعاء: دراسة تاريخية أثرية وثائقية، ط١، دمشق.

العمري، عبد العزيز إبراهيم، ١٩٨٥م، الحرف والصناعات في الحجاز: في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ط١، الدوحة

العقيلي، عمر بن سليمان، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، تاريخ الدولة الأموية: ٤١-٤١٣٢هـ / ٦٦١-٧٥٠م ، ط١، الرياض.

غبان، علي بن إبراهيم، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة: مدخل عام، ط١، الرياض.

الفاكهي، محمد بن إسحاق، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ٦ أجزاء، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط٢، بيروت .

فهمي، سامح عبد الرحمن، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، المكاييل في صدر الإسلام، مكة المكرمة .

فهمي، سامح عبد الرحمن، ١٩٨٧م، نقشان جديدان من مكة المكرمة، المنهل، مج ٤٨ .

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، القاموس المحيط، بيروت.

قدامة، بن جعفر البغدادي، ١٩٦٧م، نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق دي غوية، ليدن.

كباوي، وأخرون، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، "تقرير عن الرسوم والنقوش الصخرية جنوب غرب المملكة (أبها- جازان) : الموسم السادس، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، أطلال، العدد الخامس عشر، ١٠٨-٩٩ لوحات: ٢٧-٢٩، الرياض.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، إعداد جماعة من العلماء بإشراف الشيخ صفوي الرحمن المباركفوري، ط٢، الرياض.



ثانياً: المراجع غير العربية:

Biella, Joan Copeland 1982. **Dictionary of Old South Arabic: Sabaean Dialect**, U.S.A.

Fehervari, Geza 1973. **Islamic Pottery**, 1st.ed., London.

Grohmann, A. 1962. **Arabic Inscriptions**, Louvain.

al-Mad'aj, 'Abd al-Muhisn Mad'aj M. 1988. **The Yemen in early Islam, 9-233/630-847 : a political History**, London.

Philby, st.John 1938. ' The Land of Sheba', **Geographi-**

cal Journal.vol.xcii.no.1, London.

Smith, Rex. J. 1978. **The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen (567-694/1173-1295)**, vol.ii, London.

al-Thenayian, Mohammed A. R. 2000. **An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route between San'a' and Makkah** 1st.ed., Riyadh.

Wilson, Robert.T. O. 1989. **Gazetteer of Historical North-West Yemen in the Islamic Period to 1650**, New York.